محاولة مخفقة

(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ...)

بقلم الشيخ عبد الرحمن الدوسري

من المؤسف أن يتوسل بعض الكتاب في خدمة أعدائهم من حيث لا يشعرون كما فاجئنا به محرر (العربي) في مقدمتها بكلمات رجعية نعق بها الملاحدة قديماً وشبا روساء التبشير في كل مكان وصاغتها بأساليب شتى ودرجت في تركيزها بالأذهان مدارس فرنسيس المجلوبة إلى الشرق على يد (اسماعيل خديوي مصر ومن خلفه) لغرس الالحاد في قلوب النشء الجديد ، واطراح الدين القويم الذي أوجب الله على العرب القيام بحمله لينتشر النور والسلام في ربوع العالم ، فقد قلبوا الحقيقة رأساً على عقب وأخذوا يلبسون الحق بالباطل ويحملون الدين تبعة الدجالين والمجرمين ، بل يحملوه مكر أسلافهم بأهله حتى انخدع بذلك خلق كثير فقدوا التمييز بين الدين الحنيف الذي شرعه الله والمكر السيء المستتر باسم مذهب أو أسرة ، فأصبح قوم يطلقون اطراح الدين والتعلق بعروبة مجردة منه لا تساوي في كيفها عروبة أبي جهل وقومه ، ومن العجيب تبجح هذا المحرر بقطع صلته من الدين الذي هو للعروبة كالروح للجسد والذي منّ الله فيه على العرب ببعث نبي منهم يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وجعلهم به خير أمة أخرجت للناس إن هم قاموا بواجبه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما نص على ذلك في القرآن الكريم والدكتور . (أحمد زكي) يجاري أعداء العروبة والاسلام من الكفرة المستعمرين سالكاً مسلك الغش والبخس للعروبة من حيث لا يشعر قائلاً لتبرير قطع صلة مجلته من دين نبيه العربي: (فكل

الناس عباد الله وكل سالك اليه سبيلا والغاية واحدة) معرضاً عن الفرق العظيم بين العبودية الكونية التي يدخل فيها الجميع حتى إبليس اللعين والعبودية الشرعية التي أرسلت من أجلها الرسل وأنزلت الكتب واعترف إبليس أنه ليس له سلطان على أهلها بقوله – كما في كتاب الله – (إلا عبادك منهم المخلصين) ومتناسياً قوله تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) فهل كل هذا جهل بمدلول القرآن العربي ومقصود منزله جل وعلا ، أو غش للعروبة وبخس لحقها الذي اختاره الله لها أو مجرد مجاراة للكافر المستعمر وانخداع في مكرهم بها دون تبصر ؟ إني أترك الحكم عليه في ذلك للقراء الكرام ولكن نسأله (لأي شيء يطلب الله من عباده أن يسألوه الهداية الى الصراط المستقيم في كل يوم وليلة سبع عشرة مرة على الاقل إذا كانت السبل توصل لغاية واحدة كما زعم) ولأي شيء كان (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) ؟ ونلتفت اليه مرة أخرى متعجبين من تلبيسه وتناقضه المشين إذ يقول (والحي يسعى لتأمين الحياة وبالدين هو يسعى لتأمين ما بعد الحياة) فهل هذا القول المتناقض ينطلي على ذي عقل صحيح غير متأثر ؟ بالله عليك هل يحصل تأمين الحياة واسعادها بالتعايش السلمي النافع إلا اذا سعى الحي لتأمين ما بعد الحياة بمراقبة رب العالمين والوقوف عند حدوده ، باعطاء كل ذي حق حقه دون غش ولا مراوغة بل بما رسمه الله على لسان رسوله إذ قال : (عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به تكن مسلماً وأحب للناس ما تحبه لنفسك تكن مؤمنا) (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) ، فبهذه الطريقة الدينية يحصل تأمين الحياة وما بعدها ، هل يخفى على دكتورنا أن هذا مستلزم لهذا ؟ بل حصول السعادة في الدارين متوقف على الايمان بالغيب ولذلك حصر الله الهداية والمنفعة بالتذكرة عليه إذ قال في فواتح القرآن (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) وقال : (إنما تنذر من اتبع

الذكر وخشي الرحمن بالغيب) ولهذا لما انطبع أسلافنا بذلك كانوا أصلح الخلق ، وانفع الخلق للخلق ، وأرحم الخلق بالخلق ممتثلين قوله تعالى (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) (ولا تعتدوا إنه لا يحب المعتدين) (ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين) (كونوا قوامين بالقسط) ، وقول النبي ﷺ (الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إليه أنفعهم لعياله) (الرحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) وغير ذلك من الآيات والأحاديث التي يوجب العمل بها سعادة الدارين خلاف ما يَتفوَّهُ به هذا الكاتب من قصر الدين على تأمين مابعد الحياة فقط وهذا تناقض منه وقلة فرقان ، ولا غرو في ذلك فكل مرتكز على باطل يكون في اقل أحواله متناقضاً ولو عَوَّلَ هذا على كلام الله ورسوله المضمون لها العصمة لكان خيراً له ولسامعيه ، بالله عليك هل يحصل تأمين الحياة إذا تعلق الناس بالمادة وحب الرئاسة والأغراض الدنيئة ؟ ألم يحصل بذلك الشر المستطير الم تر العالم مهدداً في كل وقت وحين بحروب طاحنة ، ألا تراهم منهمكين في صنع ما يدمر المدنية ويفتك بالحياة ؟ حقاً إن تأمين الحياة منوط بتأمين ما بعدها وذلك لا يحصل إلا بالايمان بالغيب الذي هو غاية الحكمة واقصى درجات الكمال والجمال لأنه يجعل في الانسان رقيباً باطنياً يرافقه في كل عمل ويخوفه من عقوبات الله العاجلة والآجلة ، فالمؤمن بالغيب هو الذي ينتفع به جميع الخلق على السواء وهو الذي يسعى غالباً بالصلاح والاصلاح غير متلبس بالاثرة ولا طامع في منصب أو لقب وهذا هو مبدأ الرسل ومن تخرج من مدارسهم بخلاف من تخرج من مدارس أعدائهم أو كان متبعاً لهواه ساعياً للعلو في الأرض بأي مبْدإ كان فهذا هو الذي يعمل أعمالاً تكون وبالاً على أهل الأرض وذهاباً بأمن حياتهم عكس ما رَمى به هذا الكاتب الدين بقوله : (والتجربة الانسانية الدامية عبر القرون دلت على أن الدين الذي هو سبيل الناس لتأمين ما بعد الحياة قد ذهب بأمن الحياة ذاتهـا) فكيف يجرؤ مسلم أو عربي صريح على هذه الفرية العظيمة التي تستلزم الطعن على

رب العالمين وما ذاك إلا صورة لما ركّبه أعداؤه في ذهنه من الباطل كما فسر مقصوده بتفسير يبعد عنه باب كل تأويل ، فقد تجنى على الدين بأمرين على الاجمال: (احداهما) تحميله الدين تبعة الدجالين والمجرمين المفتئتين عليه ، الماكرين بأهله ، من ابتدعوا بدعاً مخالفة له وانتحلوا مبادىء هدامة تحت ستار مذهب أو أسرة ، وهذا قول لم يقله أحد من المسلمين الواقفين عند حدود الله وانما نعق بذلك ملاحدة كل زمان ومكان ، ولو أنه محص الأخبار بدقة وبكل حذر ويقظة ولم يقتضب الأمور اقتضاباً لعرف الحقيقة ولما صرح بخلافها ان كان من ذوي القصد الحسن خصوصاً اذا تذكر الصراع الحاصل بين الموالي والعرب وعرف أن أول المؤرخين كانوا من هذه الطبقة .

(ثانيها) : تقريره لكل نحلة ديناً واستشهاده بما جرى بين المذاهب النصرانية من أعمال وحشية معرضاً عن قوله تعالى : (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل اليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين) واخبار الله عنهم أنهم (يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به) فالله يخبرنا أنهم ليسوا على دين أنبيائهم وهذا الدكتور يحكم لهم بخلاف قول الله ويجعل أعمالهم من الدين ويحسبها عليه ، بل يعتبر كل من انتحل مبدأ هداماً تحت ستار مذهب أو أسرة من وبال الدين كالفاطميين مثلاً الذين اجمعت الأمة على خبثهم فيحمل الدين تبعتهم وتبعة كل مفرض ، ألم يعلم أن الدين بمعناه الحقيقي هو ما كان خالصاً لوجه الله وعلى وفق أمره ، وهو الكفيل بسعادة الدارين الجالب للأمن الصحيح والعيشة الراضية فيها ، ولم يجر على الناس تنغيص عيشهم وتكدير صفو أمنهم إلا من دسائس اليهودية العالمية ومؤامراتها في كل زمان ومكان فالله أخبرنا عن خبث طباعهم انهم يسعون في الأرض فساداً ويضرمون نار الحرب في كل بقعة ، وقد تفننوا المكر مستغلين لذلك جوع الطامعين وحقد الموتورين ، وأنانية الحكام وذوي الاغراض الدنيئة ،

فمن يبشر اليهود بأن هذا الكاتب قد غض الطرف عن جرائمهم التي لعبت أدواراً هائلة في المبادىء والمجتمعات كافة ، محللا جريرتهم على الدين مستدركا على رب العالمين مترسماً خطا كل طاغية من طغاة الاستعمار وملاحدته ، ولذا خذله الله في قلمه وجعل كلامه ينقض بعضه بعضاً ، فعلى الرغم من أنه يتبجح بالدعوة إلى السعي لتأمين الحياة فقط إذا به يحرض الأمة على نقيض ذلك قائلا (فلم يبق عاقل مفكر يستمسك بحرية الفكر التي هي هبة من هبات الله إلا يقول دعوا الناس تسلك الى الله أي طريق تشاء ... الخ) ويؤكد ذلك بقوله : (ان هذا من سمة العصر ... اليس هذا بعض بداءة هذا الزمان) فيا لله العجب كيف يحصل لبني الانسان الامن في الحياة مع اختلاف سلوكهم وكثرة شذوذهم وتركهم التواصي بالحق وقمع المفتري وايقافه عند حده ، ليت شعري ماذا يصنع هذا الكاتب بالقسم الالهي في سورة (العصر) هل يجحده أو يجعله فاسد الاعتبار ؟ بل ما منزل الشهادة الرحمانية بالسفاهة لمن تنكب عن ملة ابراهيم عنده إذ حكم بالعقل لمن تنكب عنها فالله يقول : (ومن يرغب عن ملة ابراهيم إلا من سفه نفسه) وهو يشهد بالعقل والتفكير لمن رغب عليه قائلا : (دعوا الناس تسلك أي طريق تشاء) (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) .

أيها القراء الكرام أنظروا أي الشهادتين أولى بالقبول اشهادة الرحمن أو شهادة هذا الدكتور ، وهل كلماته "محادة" لله ورسوله أم لا فاني أوجه الحكم اليكم ثقة بكم وأدباً معكم ، ثم انظروا الى ضياع الحدود في قلمه إذ نفى وجود عاقل على خلاف رأيه وجعل العقل الموهوب من الله أداة كفر يُفتأت به عليه ويعصى به أمره ، فيا لها من هبة لا يستحق واهبها شكورا ، تالله لقد جنى على العقل والعقلاء بل أفرط بالتجني على عباد الله المؤمنين بتجريدهم من العقل والتفكير الصحيح الذي وهبهم الله إياه لاتباع ما أنزل ، أما ذوو التخرصات (الروتينية) من خريجي مدارس

فرنسيس والمنصبغين بصبغتهـــا فهم أولو العقل والتفكير الحر فاغبطوه معشر القراء الكرام على اخلاصه ونصحه لربه ونبيه العربي . حقاً ان من يؤمن بالله ورسوله ويقدرهما حق قدرهما وينصح للعروبة ويصارحها ويصدقها لا يصدر منه أمثال هذه الكلمات الرجعية البشعة التي نعق بمعناها الملاحدة من قديم الزمان حتى صاغتها ملاحدة القرن التاسع عشر بأساليب عصرية وتبنتها المدارس الاستعمارية التي استعمرت الأذهان قبل كل شيء ، الا ان قوله (دعوا الناس ..) مصادم لمقصود الله من ارسال الرسل وأنزال الكتب الى أقوام لا يقصدون بعبادتهم إلا القرب اليه زلفى كما قص عنهم في القرآن أنهم قالوا (ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى) وقد ذكرت أكثر من أربعين وجهاً تبطل مزاعمه وتعكس مقصوده في ردي الطويل عليه ، ألم يعلم أن ما قذف به علينا في مقدمات مجلته هو قرة عين الكافر المستعمر ولا زال يغرسه في الأذهان في كل بقعة تطؤهـــا قدماه ، بل قرة عين اليهود أعداء الانسانية ، تالله لقد أفلح المستعمر وكسب أدمغة واقلاماً عربية تعمل لحسابة من حيث لا تشعر ، فإن كل كافر يغيظه بل يقلق راحته رجوعنا الى القرآن أو التفاتنا اليه خشية على نفوذه فعمل بكل جد ودهاء على ما يصرفنـا عنه وله في أسلافه أسوة سيئة فقد حكى الله عنهم أنهم قالوا (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) ولقد أخذوا بهذه الوصية كابراً عن كابر فشغلونا وتفننوا في صرفنـــا عنه بشتى الوسائل والاساليب فسخروا دور الطبع والنشر والمدارس والسينمات وسائر المحافل لأنهم يجزمون تماماً بذهاب ظلمهم إذا رجعنا الى دستورنا القويم الذي شرعه لنا العليم الحكيم ، ومن المؤسف أن قومنا لم يعملوا لتحرير أدمغتهم الغالية من استعماره الثقافي بل على العكس أدمغتهم متبلورة بثقافته ويتبجحون بها فمرر (العربي) جعل شعـاره على غلافها شعار فرنسيس الموروث من اليهود (بنث مصطبغة بصبغتهم) معرضاً عن شعارنا الذي اختاره الله لنا وهو (الحديد) غير آبه به مناقضـاً بذلك لاسم مجلته

ناسياً أن العربي الصحيح ليس من سجيته انفاق سلعته بصورة أخته ، جاعلاً مجلته طافحة برجس الغرب وثقافته غير مبال بسوء عواقبها التي عجت بها صحف العالم وارتفعت بها أرقام الجرائم زيادة هائلة مخيفة وامتلأت خزانات الشرطة في غالب المدن بما يندي له الجبين ، منتقداً حكمة الله في شرعه وخلقه جاعلاً التمرد عليه من (سمة العصر) معرضاً عن سورة (العصر) قائلاً (اليس هذا بعض بداية هذا الزمان) معرضاً عن شريعة رب كل زمان ومكان ، فهنيئاً لكل مستعمر وحاقد بما يقوله هذا الكاتب الذي يرضى من عروبته بالتطويح بالدين منخدعاً بأقوال أعدائه ناسياً أنهم على العكس عملوا ويعملون لنشر نصرانيتهم في إفريقيا وغيرها من بلدان العالم ، فهل خفي عليه أن في كلامه اغراء للعربي على الخيانه والله يقول : (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) هل خفي عليه أن رسالة العربي هي إعلاء كلمة الله والسير على ما سار عليه رسوله ﷺ ليكون رحمة على الانسانية جمعاء بنشر الأمن والخير ، ومن زعم أن له رسالة غير ذلك فهو غاش ماكر أو رجعي مخدوع يريد أن يرجع هذه الأمة الى عروبة أبي جهل بل أقل منها بكثير على الرغم من أنه يزعم التقدم ، إني أستبعد خفاء ذلك على دكتورنا ولكن ليت شعري كيف نسي حظه من الذكر الحسن الخالد الذي هو بغية كل عارف من لدن جدنا ابراهيم خليل الرحمن القائل في سؤاله لربه (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) ودكتورنا يسعى لانعكاس الأمر فيرضى أن يسجل له التاريخ أفظع مما سجله لطغاة الشيوعية وملاحدة فرنسيس ، أنقذه الله من هذه الهوة لأن ما تفوّه به لا ينبغي أن يصدر الا ممن قال الله فيه : (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين. يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم) فكلام هذا الدكتور في غاية الخطورة لأنه استدراك على الله وتنديد لحكمته وانتقاد لشريعته ودعوة صارخة لاضاعة حديده والتعلق بما رسمته

الجامعة الأمريكية وغيرهـا من الملاحدة وطغاة الاستعمار كما تفوّهوا ببعض ذلك ضمناً لا تصريحا فقد حجرتهم عقولهم عن ذلك ومع الأسف بجرؤ دكتور نشأ في الاسلام وتبوأ من فضل أهله ظلاً ظليلا على هذه الكلمات التي لم يجرؤ فيما أظن أي طاغية في العالم على التصريح بهـا بجذافيرها ، والعجب كيف يجري قلمه بحض النـاس على افتراء الكذب على الله إذ كل من انحرف عن الصراط المستقيم فهو مفتر كذاب وكل من ازداد بعده عن وحي رب العـالمين ازداد كذبه وافتراؤه بحسب ذلك فيكون عرضة لعقوبات الله الشرعية والقدرية كما قال تعالى (سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم) (سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيـا وكذلك نجزي المفترين) ألا يعتبر هذا بالأحداث الجسام وبلبلة الخواطر في كل مكان ، ألا يربأ بنفسه أن يشغل قراءه بتوافه وتصاوير لا تجدي نفعاً ومقالات مغالية متناقضة ومنقوضة يبتاعها ويبيعها فهل هو في ذلك مقتد بالنبي العربي ﷺ أو بمن قـال الله فيه (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين ، وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم) ونحن نعيذ هذا الدكتور من الحَوْر بعد الكور ولا نخرجه من دينه أو عروبته كما أخرجه غيرنا ممن انتقده ونرجو أن يرزق الانابة والاستقامة فيسير في مجلته سير الناصح الأمين ينشر فيها التاريخ الصحيح مخلصاً من أكاذيب الشعوبيين وخبثهم ، والتفسير للقرآن نقياً من تأويل الجاهلين ، ويوجه العرب إلى رشدهم وسالف مجدهم ويستصرخ العروبة للقيـام بحمل رسالات ربها وتحمل وصيته اليها وحسن التصرف فيما أنزله عليها ليكون متأسياً بالنبي العربي حقيقة ويدخل في هذه الآية الشريفة : (ومن أحسن قولاً ممن دعـا إلى الله وعمل صالحاً وقـال إنني من المسلمين) وأن لا يتمادى في عكس ذلك فيكون متأسياً بالفراعنة الذين قال الله فيهم وأمثالهم : (سأصرف عن آياتي الذين

يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) أنجاه الله منهم . ونختم الكلام معه بمسائل :

(أحدها) هل الحروب الأولى بين فارس والروم من وبال الدين وهل التطاحن بين العرب قبل الاسلام من وباله ، وهل غزو التتار للشرق الاوسط ومقدساته الخبيثة من وبال الدين ، وهل كانت حربا القرم والبلقان من وباله ، وهل كانت الحربان العظيمتان اللتان هلك بهما عشرات الملايين من البشر وأخربت بهما ديار وأتلفت أموال من وبال الدين ؟ وهل حروب الصين واليابان من وباله ، وهل الوحشية من البيض على السود من وباله ، وهل الحروب المقبلة التي يصنع لها كل سلاح فتاك من وباله ، أم هل حالتنا الموبُوءة اليوم من وبال الدين وليس منا دولة ربطت سياستها الخارجية به ؟ ولو ربطتها به لمشت على قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم) (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر) ، إن المستعمر أعرف من أكثرنا بسياسة القرآن فهو حريص على صرفنا عنه .

(ثانيها) هل نكبة فلسطين من وبال الدين أو من وبال فصل الدين عن السياسة والحياة ، هل شفع للعرب عند النصارى تركهم لدينهم ونبذهم لكتاب ربهم فتعاونوا معهم على تخليصها ، أم على العكس تعاونوا مع اليهود أعداء المسيح الذين آذوه وقالوا فيه وفي أمه بهتانا مبينا وأزهقوا أرواح أتباعه في كل فرصة سانحة على إخراج العرب أصحاب المسيح الذين أبرزوا كرامته وأظهروا براءة أمه مع أنهم لو التفتوا إلى الدين لأبعدوا اليهود عنها بعد المشرقين .

(ثالثها) ماذا وفر الناس على أنفسهم حين أعرضوا عن هدي خالقهم ونبذوا كتابه وراء ظهورهم ، هل فازوا بالأمن والسعادة واستراحوا من عبادة الاهواء والاشخاص وجحيم الأنانية والمستعمر ، أو على العكس من ذلك ازداد اضطرابهم وفسدت أخلاقهم وتجددت لهم عصبيات سوف تسوق البشرية إلى حرب لا يعلم أيان مرساها إلا الله ؟ .

(رابعها) هل أصحاب المبادىء المنتفضة من الدين معصومون في تلاعبهم من عداء وولاء وابتزاز لأموال الشعوب وازهاقهم الارواح في سبيل نصرة مبدئهم كالملايين التي أهلكتها الشيوعية ولا تزال تهلك وتفتك ، أم جميع هؤلاء مرضي عنهم في نظر الدكتور الذي صب جام غضبه على الدين فقط .

إن الواجب عليه وعلى كل من يعتز بعروبته أن يجعل منها أكبر حافز له على القيام بالدين الذي اختار الله العرب لحمله وأنزله بلغتهم الكريمة مختاراً لها أن تكون هي اللغة الرسمية في جميع بقاع الارض لا أن يتبجح بقطع صلته من ذلك متعلقاً بعروبة مخالفة لما جاء به النبي العربي ، كما أن الواجب عليه هو أن يكون من أنصار الله ليصير على وفق اسمه زكياً مزكياً لنفسه من أوضار أعدائه باتباع نبيه ومحبته والنصح له بتركيز شريعته في قلوب النشء الجديد وأن لا يقر عين أعدائه بالاسترسال في مثل هذا الهذيان القبيح فيكون ممن قال فيه : (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون) بل يعلن إنابته إلى ربه (فماذا بعد الحق إلا الضلال) .

الكويت : عبد الرحمن الدوسري